

## تفسير البحر المحيط

@ 500 @ الكاف والذال جمع كذوب ، نحو صبور وصبر ، أي : سماعون للكذب الكذب . .  
{ سَمَّ سَاءُونَ لِـلْكَذِبِ سَمَّ سَاءُونَ لِقَوِّمٍ ءَاخِرِينَ } فيحتمل أن يكون المعنى :  
سماعون لكذب قوم آخرين لم يأتوك أي كذبهم ، والذين لم يأتوه يهود فدك . وقيل : يهود  
خيبر . وقيل : أهل الرأبين . وقيل : أهل الخصام في القتل والدية . ويحتمل أن يكون  
المعنى : سماعون لأجل قوم آخرين ، أي هم عيون لهم وجواسيس يسمعون منك وينقلون لقوم  
آخرين ، وهذا الوصف يمكن أن يتصف به المنافقون ، ويهود المدينة . وقيل : السماعون بنو  
قريظة ، والقوم الآخرون يهود خيبر . وقيل لسفيان بن عيينة : هل جرى ذكر الجاسوس في كتاب  
□ ؟ فقال : نعم . وتلا هذه الآية سماعون لقوم آخرين ، لم يأتوك : صفة لقوم آخرين .  
ومعنى لم يأتوك : لم يصلوا إلى مجلسك وتجاؤا عنك لما فرط منهم من شدّة العداوة  
والبغضاء ، فعلى هذا الظاهر أن المعنى : هم قائلون من الأخبار كذبهم وافتراؤهم ، ومن  
أولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدرّون أن ينظروا إليك . .  
{ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِّن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ } قرء الكلم بكسر الكاف وسكون اللام  
أي : يزيلونه ويميلونه عن مواضعه التي وضعها □ فيها . قال ابن عباس والجمهور : هي  
حدود □ في التوراة ، وذلك أنهم غيروا الرجم أي : وضعوا الجلد مكان الرجم . وقال الحسن  
: يغيرون ما يسمعون من الرسول عليه السلام بالكذب عليه . وقيل : بإخفاء صفة الرسول .  
وقيل : بإسقاط القود بعد استحقاقه . وقيل : بسوء التأويل . قال الطبري : المعنى يحرفون  
حكم الكلام ، فحذف للعلم به انتهى . ويحتمل أن يكون هذا وصفاً لليهود فقط ، ويحتمل أن  
يكون وصفاً لهم وللمنافقين فيما يحرفونه من الأقوال عند كذبهم ، لأن مبادء كذبهم يكون  
من أشياء قيلت وفعلت ، وهذا هو الكذب الذي يقرب قبوله . ومعنى من بعد مواضعه : قال  
الزجاج من بعد أن وضعه □ مواضعه ، فأحلّ حلاله وحرّم حرامه . .  
{ يَقُولُونَ إِنِّ أَوْتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ } الإشارة بهذا قيل : إلى التحميم  
والجلد في الزنا . وقيل : إلى قبول الدية في أمر القتل . وقيل : على إبقاء عزة النضير  
على قريظة ، وهذا بحسب الاختلاف المتقدم في سبب النزول . وقال الزمخشري : إن أوتيتم ،  
هذا المحرّف المزال عن مواضعه فخذوه واعلموا أنه الحق ، واعملوا به انتهى . وهو راجع  
لواحد مما ذكرناه ، والفاعل المحذوف هو الرسول أي : إن أتاكم الرسول هذا . .  
{ وَإِن لَّمْ تُوْتَوْهُ فَادْرُؤْهُ } أي : وإن أفتاكم محمد بخلافه فاحذروا وإياكم  
من قبوله فهو الباطل والضلال . وقيل : فاحذروا أن تعلموه بقوله السيد . وقيل : أن

تطلعوه على ما في التوراة فيأخذكم بالعمل به . وقيل : فاحذروا أن تسألوه بعدها ،  
والظاهر الأول لأنه مقابل لقوله : فخذوه . فالمعنى : وإن لم تؤتوه وأتاكم بغيره فاحذروا  
قبوله . .

{ وَ مَن يُرِدِ اللّٰهَ فِتْنَتَهُ فَتُخَذِّقْهُ فَلَإِنَّ تَمْلِكُ لَهٗ مِّنَ اللّٰهِ شَيْئًا } قال  
الحسن وقتادة : فتنته أي عذابه بالنار . ومنه يوم هم على النار يفتنون أي يعذبون .  
وقال الزجاج : فضيخته . وقيل : اختباره لما يظهر به أمره . وقيل : إهلاكه . وقال ابن  
عباس ومجاهد : كفره وإضلاله ، يقال : فتنه عن دينه صرفه عنه ، وأصله فلن يقدر على دفع  
ما يريد □ منه . وقال الزمخشري : ومن يرد □ فتنته تركه مفتوناً وخذلانه ، فلن تستطيع  
له من لطف □ وتوفيقه شيئاً انتهى . وهذا على طريقة الاعتزال . وهذه الجملة جاءت تسليية  
للسلوة وتخفيفاً عنه من ثقل حزنه على مسارعتهم في الكفر . وقطعاً لرجائه من فلاحهم . .  
{ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّٰهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ } أي سبق لهم

في علم □ ذلك ، وأن يكونوا مدنسين بالكفر . وفي هذا وما قبله ردٌ على القدرية  
والمعتزلة . وقال الزمخشري : أولئك الذين لم يرد □ أن يمنحهم من أطفاه ما يظهر به  
قلوبهم ، لأنهم ليسوا من أهلها لعلمه أنها لا تنفع ولا تنجع فيها . إن الذين لا يؤمنون  
بآيات □ لا يهديهم □ كيف يهدي □ قوماً كفروا